موانع إستجابة الصلاة

للقس أغسطينوس حنا

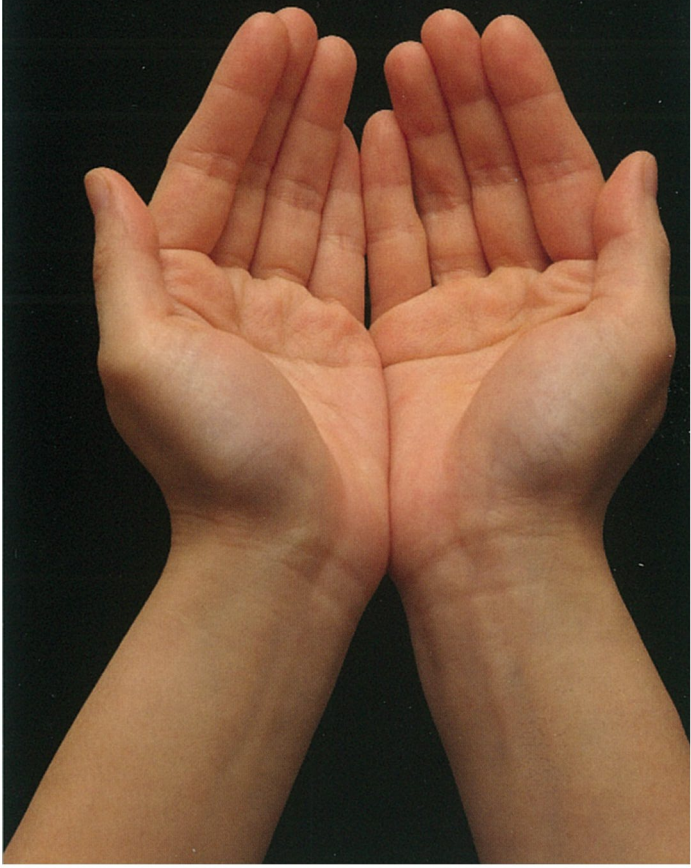

هل توجد شروط لأستجابة الصلاة اذا لم تتوفر تُرفض الصلاة؟ وهل هناك موانع او معطلات تجعل "السماء نحاساً والأرض حديداً" (تث٢٨ : ٢٣)؟!

هذا موضوع هام وصريح وله نتائج خطيرة. منها ان البعض قد يشكّون فى وعود الله باستجابة الصلاة او يفشلون ويمتنعون عن الصلاة بحجة ان الله لا يستجيب! ولا يخطر على بالهم ان العيب والمانع يأتى من جانبهم هم. كما انه بسبب جهلنا بكلمة الله تصير الوف الصلوات عقيمة ضائعة فى الهواء بلا ثمر.

اما ان الله يسمع فهذه بديهية لا يشك فيها انسان عاقل او مؤمن، ويقول داود النبى "إفهموا أيّها البلداء. الغارس الأُذن الإ يسمع؟ الصانع العين الإ يبصر؟" (مز٩٤ : ٨). وقال أيضاً: "يا سامع الصلاة اليك يأتى كل بشر" واماّ انه يستجيب فهو قطعاً يستجيب، ولكن الاستجابة تختلف، فهى قد تكون بنعم (قبول) او لا (رفض) او نعم ولكن ليس الآن (تأجيل). وموضوعنا الحالى يتركز على موانع ومعطلاّت وأخطاء من جانبنا نحن.

عشرة موانع لاستجابة الصلاة

من أهم موانع الاستجابة التى تستند الى آيات كتابية صريحة ما يأتى:

١ – عدم الإيمان والشك

" **بدون ايمان لا يمكن ارضاء الله** " (عب١١ : ٦). " ولكن ليطلب بإيمان غير مرتاب البته. لأن المرتاب (المتشكك) يشبه موجاً تدفعه الريح فلا يظن ان ينال شيئاً من الرب " (يع١ : ٦). " كل ما تطلبونه حينما تصلّون فآمنوا ان تنالوه فيكون لكم " (مر١١ : ٢٣).

ولا يكفى الايمان العام بالله وانما يلزم ان يكون بالمسيح أيضاً وفى استحقاقاته وبإسمه وهو الذى قال " ليس أحد

يأتى الى الآب الاّ بى " (يو١٤ : ٦) وايضاً " مهما سألتم باسمى أفعله " " ولكى يعطيكم الآب كل ما سألتم باسمى " (يو ١٤ : ١٣ ، ١٥ : ١٦). ولذلك أضافت الكنيسة الى الصلاة الربانية عبارة (بالمسيح يسوع ربنا) بمعنى ان كل ما طلبناه يا ابانا هو باسم المسيح واستحقاقاته

٢ - الخطية

يقول داود النبى " ان راعيت إثماً فى قلبى لا يستمع لى الرب " (مز٦٦ : ١٨)، ويقول سليمان الحكيم " ذبيحة الأشرار مكرهة للرب " (أم٢١ :٢٧). ويؤكد الروح القدس نفس المعنى على لسان أشعياء النبى قائلاً: " إن أذن الرب لم تثقل عن أن تسمع. بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين آلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع " (أش٥٩ : ١).

واذا كانت حياة الخطية عموماً تغضب الله وتمنع الاستجابة، الاّ ان الكتاب المقدس ذكر بالتخصيص خطايا معينة مثل الكبرياء والغضب والكراهية والقسوة والظلم وعدم الغفران للآخرين كأمثلة للخطايا المانعة من استجابة الصلاة. ويلاحظ ان المقصود بالخطية كمانع ومفسد للصلاة، الخطايا العمدية التى يفعلها الانسان بمعرفة وقصد ولا يريد ان يتوب عنها وليس خطايا الضعف والسهو والجهل والاّ لما استجيب لانسان صلاة.

٣ - عدم الاتفاق مع مشيئة الله

يقول الرسول يوحنا: " **إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا** " (١يو٥ : ١٤). ومعنى هذا أننا لو طلبنا شيئاً ضد مشيئته فإنه لن يسمع لنا. ولما كانت مشيئة الله صالحة وحكيمة وكاملة (رو١٢ :٣)، فيكون رفض الله استجابة شيئ لا يتفق مع مشيئته هو لصالح المؤمن.

أحياناً يطلب الطفل ان يمسك قطعة فحم مشتعلة ويرفض أبوه ويمنعه بالقوة مهما بكى وصرخ لأنها ستضرّه وتحرقه. لذلك علمنا الرب فى الصلاة الربانية ان نقول "

لتكن مشيئتك ". أماّ السؤال كيف نعرف مشيئة الله أو نتعرف عليها فهذا موضوع مستقل يحتاج الى لمقال آخر. لكن يكفى ان نعرف الآن أننا يمكن ان نكتشف مشيئة الله خلال الصلاة وكلمة الله حيث مكتوب "**إن شاء أحد ان يعمل مشيئته يعرف التعليم** " (يو٧ : ١٧)، وهذا بالاضافة الى إستشارة أب الاعتراف.

٤ - الخصام وعدم الغفران للآخرين

ان الخصام و الحقد والكراهية والعداوة والرغبة فى الأنتقام وعدم المصالحة وعدم الغفران للآخرين هى من موانع استجابة الصلاة وليس من سمات المسحيين أصلاً - مهما حاول الأنسان ان ينتحل لنفسه الأعذار ويفلسف موقفه الشرير - فالكتاب يقول بصراحة "**من يبغض أخاه فهو فى الظلمة والظلمة أعمت عينه**" (١يو٢ : ٩)، بل يقول: "**ان كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس وكل قاتل نفس ليس له حياة أبدية**" (١يو٢ : ٩)، وأكثر من ذلك يصفه بأنه من "أولاد أبليس" (١يو٣ : ١٠). **ولذلك يأمر الرب "اذهب اولاً اصطلح مع أخيك** وحينئذ تعال وقدم قربانك على المذبح" (مت٥ : ٢٣)، ويعلق السيد المسيح على الصلاة الربانية بقوله: "ان لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم ابوكم أيضاً زلاتكم" (مت٦ : ١٥)، واذا لم تغفر خطايانا صارت حائلاً دون استجابة الصلاة. لأنه إن راعيت إثماً فى قلبى لا يستمع لى الرب " (مز٦٦ : ١٨).

٥ - عدم الرحمة على المساكين

ان قساوة القلب والانانية والبخل وعدم الرحمة بالمساكين مانع من استجابة الصلاة. والآية الذهبية التى تعلن ذلك هى "**من يسدّ اذنية عن صراخ المسكين فهو أيضاً يصرخ ولا يستجاب**" (أم٢١ : ١٣). وبمراجعة قصة الغنى الذى سد اذنيه عن صراخ لعازر المسكين، ظل هو يصرخ فى الجحيم طوال الأبدية طالباً نقطة ماء يبرّد لسانه من اللهيب دون ان يستجاب (لو١٦ : ١٩).

٦ – عدم السكنى بالحكمة والكرامة مع الزوجات

فيقول العهد الجديد: "**كذلك أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائى الأضعف معطين اياهن كرامة** كالوارثات معكم نعمة الحياة **لكى لا تعاق صلواتكم** (١بط٣ :٧).

ان آنين الزوجة المتألمة من سوء معاملة زوجها تجعل الله لا يسمع لصلواته. وعلاقتنا بالله لا يمكن ان تكون سليمة اذا كانت علاقتنا بالآخرين ولا سيما أقرب الناس الينا غير سليمة. وأشار بعض المفسرين الى ان الرسول بطرس كان يقصد بنوع أخص انحراف معاشرة بعض الرجال لزوجاتهم على المستويات الشهوانية والوثنية (المذكورة فى رومية ١ : ٢٤ ، ١تس٤ : ٣).

ان كنيستنا فى أوشية الاجتماعات تصلى بأن يجعل الله بيوت شعبه (بيوت صلاة. بيوت طهارة. بيوت بركة). ويجب على الأزواج والزوجات الذين يتسرعون بالتفكير فى الطلاق بسبب اى مشكلة غير الزنا – ان يفهموا جيداً بأنهم يضحّون باستجابة صلواتهم.

٧ – الغضب والجدال

ان الجميع يعرفون بأن الغضب خطية وعيب ونقطة ضعف حتى عند المتدينين. خاصة اذا كان غضباً باطلاً او لأسباب تافهة ولكن يندر ان يفكر أحد فى ان الغضب هو مانع من موانع الصلاة واستجابتها.

ولذلك يقول الرسول بولس "**فأريد ان يصلى الرجال رافعين أيادى طاهرة بدون غضب و جدال**" (١تى٢ : ٨). والجدال المشار أليه هنا هو الجدل العقيم والحاد الذى يُضيّع الوقت سُدىً ويعكّر صفو المحبة والسلام ويولد الخصام. ولذلك يقول الرسول بولس: "المجادلات (المباحثات) الغبية والسخيفة إجتنبها عالماً انها تولّد خصومات" (٢تى٢ : ٢٣).

٨ – الكبرياء

ان خطية الكبرياء هى التى أسقطت الملائكة وجعلتهم شياطين (أش١٤ : ١٤) "والمستعلى عند الناس رجس عند الله" (لو١٦ : ١٥) "ويقاوم الله المستكبرين" (١بط٥ : ٥). ان صلاة المغرور والمتكبر كصلاة الشيطان مؤكدة الرفض. بينما "القلب المنكسر والروح المنسحقة لا يحتقرها الله" (مز٥١ : ١٧) ولذلك كان رد الله على صلاة سليمان عند تدشين الهيكل وأول شروطه للأستجابة: "**لو تواضع شعبى** . . ." (٢اخ٧ : ١٤).

٩ – الطلّبات الردية

كشف معلّمنا يعقوب عن سر رفض الله للكثير من الصلوات بقوله: "تطلبون ولستم تأخذون لأنكم تطلبون رديا لكى ينفقوا فى لذاتكم" (يع٤ : ٣). ولذا قيل ان مثل هذه الصلوات هى نفسها تحسب خطية! (مز١٠٩ :٧).

١٠ – العرج بين الفرقتين

ان عرج الانسان بين الله والشيطان، بين الكنيسة والعالم، بين الروح والجسد، بين السماء والأرض، بين الخير والشر يمنع استجابة صلواته.

واليكم بعض الشواهد: "لست أطيق الإثم مع الاعتكاف . . . فحين تبسطون ايديكم أستر عينى عنكم وان كثرتم الصلاة لا أسمع" (أش١ : ١٣) "من ليس معى فهو علىّ" (مت١٢ : ٣٠) "لا تقدروا ان تشربوا كأس الرب وكأس شياطين أيضاً" (١كو١٠ : ٣١). ليتنا نتجنّب ونحذر هذه الموانع والمعطلات لاستجابة صلواتنا، ولنصلى بكل ايمان وثقة فى صدق وعود الله الذى شجعنا على الصلاة كل حين بلا ملل وبلجاجة وبأسم المسيح ولمجده وحسب مشيئته الصالحة.